(و اقع تكوين الاستاذ الجامعي والخيار الاستر اتيجي لطرق التدريس في الجامعة)

أ/ علي الطاوس ، جامعة البليدة -2-

ملخص:

إن الاهتمام بتطوير التعليم الجامعي ليس ترفا بل ضرورة، خاصة في ظل التحولات والتغيرات المستمرة التي يشهدها المجتمع الدولي بشكل عام والعربي بشكل خاص، فقضية تطور التعليم الجامعي في المجتمع ليس قضية كم بقدر ما هو قضية جوهر التعليم ومضمونه ومحتواه وطرائقه وكفايتها في خلق القوى البشرية العلمية والتكنولوجية القادرة على الاسهام في بناء المجتمع العصري وفعاليتها والنهوض به في المستقبل. لهذا فقد بدأت دول العالم المتقدم والنامي تتفحص أنظمتها التربوية بحثا عن مواقع الخلل والاضطراب، فتولدت قناعة مؤادها أن الجامعة بصورتها التقليدية لم تعد قادرة على الاضطلاع بمسؤوليتها وأدوارها الجديدة التي أفرزتها المتغيرات العالمية وبالتالي عليها تلبية الاحتياجات التنموية مما يستوجب مراجعة جذرية وشاملة لدمجها في سياق هذه التحولات، حيث أفرزت مفاهيم جديدة منها: الممارسات الجيدة، جودة التدريس، التعليم الالكتروني، العصف الذهني، التعلم التنافسي...إلخ لذلك يسعى التعليم الجامعي إلى تنمية وإعداد الكوادر والطاقات البشرية الفنية والعلمية والثقافية والمهنية، وكذلك إعداد القيادات الفكرية التربوية والعلمية والمهنية وفق ممارسات جيدة لتعزيز وتطبيق التميز، الابداع، نقل المعرفة والتفوق.

كلمات مفتاحية: واقع التكوين، الاستاذ الجامعي ، الخيار الاستراتيجي، طرق التدريس ، الجامعة

Abstract:

The attention toward developing university education is not a luxury but a necessity. Especially under the transformations and the continuous changes that the international community witnesses in general and the Arab in particular, so the issue of developing university education in society is not an issue of quantity but an issue of education essence, content, methods and efficiency in the creation of a scientific manpower capable of contributing of a modern society and its efficiency in promoting it in the future.

That's why the developed countries and the developing countries examine its educational systems in a search for dysfunction and turmoil sites, so a conviction generated with the meaning that university in its conventional image became unable to discharge its responsibility and its new roles created by the Global changes that's for it needs to fulfill its development needs which require a radical and a comprehensive review to be integrated in the context of these transformations, which lead it to create new concepts including: good practices, the quality of teaching, electronic teaching, brainstorming Alizena, competitive learning...That's why university education seeks to develop

and prepare the cadres and the human energies technically, scientifically, culturally, and professionally. And to pepare intellectual, educational, scientific, professional leaders according to the good practices for the promotion and the application for excellence, creativity, knowledge transfer and excellence.

الاشكالية:

شهد التعليم الجامعي تحولا جذريا في أساليب التدريس وأنماط التعليم ومجالاته، وقد أتى هذا التطور استجابة لمجموعة من التحديات التي واجهت التعليم العالي والتي تمثلت في تطور تقنيات التعليم وزيادة الإقبال عليه والانفجار المعرفي وبروز التكتلات الاقتصادية وظاهرة العولمة، وظهور اقتصاد المعرفة ،وإدارة الجودة والتميز، ونمو صناعات جديدة أدت إلى توجيه الاستثمار في مجالات المعرفة والبحث العلمي وهذا ما بينته مختلف الدراسات الاقتصادية كدراسات "دنسون، شولتز، وبيكر"...إلخ، دفع بالدول للإهتمام بهذا القطاع وقطاع التعليم العالي خاصة، كونه آخر مراحل التعليم و أرقاها.

وبما أن مؤسسات التعليم الجامعي بجميع أشكالها وأنماطها تمثل قمة الهرم التعليمي في جميع أنظمة التعليم في العالم، فهي مراكز إشعاع لكل جديد في الفكر والمعرفة والمنبر الذي تنطلق منه أراء المفكرين والعلماء ورواد الاصلاح والتطور، ومن هنا أصبح التعليم الجامعي مطلبا أكثر من أي وقت بالعمل على الاستثمار البشري بأقصى طاقة ممكنة، وذلك من خلال تطوير المهارات البشرية للقائمين على العملية التعليمية والمستفيدين منها مع استحداث طرق وأساليب تدريسية جديدة تتناسب مع متطلبات العصر مع الحرص على تخريج كوادر بشرية تمتلك المهارات والكفاءات اللازمة مع كافة المستجدات والمتغيرات التي يشهدها العصر. وفي ظل الملامح الجديدة لطرق التدريس، كيف تساهم عملية التكوين للأستاذ الجامعي في الخيار الإستراتيجي لطريقة التدريس في الجامعة؟

أولا: **طرق التدريس في الجامعة :**

إن طرق التدريس للأستاذ الجامعي تتم وفق طرق عدة تختلف باختلاف نوعية المقياس المدروس، فمنها ما يتطلب الحفظ ومنها ما يتطلب التفكير العميق وتحريك القدرات الإبداعية، ومنا ما يتطلب الممارسة والتجربة الميدانية ، وقد تم تقسيم هذه الطريقة إلى مدخلين هما:

1- مدخل التدريس التقليدي:

يعتبر هذا المدخل الأكثر استخداما من طرف الدول النامية، وتعتمد على التلقين الكلامي، أين يتم نشر المعرفة بين صفوف الطلاب عن طريق المحاضرات بأسلوب كلامي مباشر، فيعتاد الطلاب على حشو أذهانهم بالمعارف آليا، دون تنمية التحصيل والاستنباط والإنتاج الفكري، فيتوجهون بذلك نحو السلبية وتدني مستوى الاحساس بالمسؤولية، فتموت روح المشاركة مما يحول الطالب إلى أداة استقبال للمعلومة وحسب **(زرقان ليلى،2012،ص 115)**،ويتم الرجوع إلى هذه الطريقة للأسباب التالية:

- كون المادة التعليمية المدروسة نظرية.

- كثرة أعداد الطلبة في المدرجات.

- مساعدة الطلاب في الربط بين جوانب المقرر المختلفة.

- تقديم بعض الموضوعات الحديثة التي لم تتطرق إليها المراجع.

- سماح الأستاذ لطلابه بتدوين النقاط الرئيسية، وكتابة ملخص للموضوع في نهاية المحاضرة.

ما يعاب على المحاضرة بصفة عامة هو تقليل القدرة الاستعابية للطلاب بسبب كثرة عددهم في المدرج الواحد وغلق باب المناقشة في وجه الطالب؛ إذ تساعد المناقشة على إثارة النقاط الحساسة في المحاضرة كما تساعد على توضيح المفاهيم ومحو الغموض أمام الطالب.

2- مدخل التدريس الحديث:

ويشمل على طرق حديثة للتدريس جاءت لتغطية العجز في الطرق التقليدية، وقد حاولت العديد من الجامعات اعتماد هذه الطرق بغية استرجاع الجانب الإبداعي والابتكاري المفقود لدى الطالب، ومن أهم هذه الطرق نذكر منها:

أ- طريقة العصف الذهني:

تعد طريقة العصف الذّهني في التدريس الجامعي من الطرق الحديثة التي تشجع التفكير الإبداعي وتطلق الطاقات الكامنة في جو من الحرية والأمان يسمح بظهور كل الآراء والأفكار، ويكون التفاعل بين الأستاذ والطالب في أوجه مع الموقف المطروح، وتصلح هذه الطريقة في القضايا والموضوعات المفتوحة التي ليس لها إجابة واحدة صحيحة.

كما تعدّدت التعريفات حول طريقة العصف الذهني، وذلك باختلاف وجهات نظر المعنيين في الشأن التربوي، وفي حقيقة الأمر أن هناك عدّة مسمّيات لمفهوم العصف الذهنيّ، ومن هذه المسميات "العصف الفكري"أو" استمطار الدماغ" أو" المفاكرة "أو "تدفق الأفكار"إلا أن مصطلح العصف الذهني هو السائد عامة وفي طرق التدريس خاصة وهو"طريقة لتوليد أو الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار، ويركز فيها على الكم وليس على النوع من خلال تداع حر للأفكار والخواطر والآراء" **(مركز نون للتأليف والترجمة،2011، ص 140).**

فالعصف الذهني أسلوب تعليمي وتدريبي يقوم على حرية التفكير ويستخدم من أجل توليد أكبر كم من الأفكار لمعالجة موضوع من الموضوعات المفتوحة من المهتمين أو المعنيين بالموضوع خلال جلسة قصيرة.

- ✓ **مبادئ العصف الذهني:** يعتمد نجاح جلسة العصف الذّهني على تطبيق أربعة مبادئ أساسية هي:

• ارجاء التقييم: لا يجوز تقييم أي من الأفكار المتولّدة في المرحلة الأولى من الجلسة لأن نقد أو تقييم أي فكرة بالنسبة للفرد المشارك سوف يفقده المتابعة ويصرف انتباهه عن محاولة الوصول إلى فكرة أفضل لأن الخوف من النقد والشعور بالتوتر يعيقان التفكير الإبداعيّ **(مركز نون ص، 145).**

• إطلاق حرية التفكير: أي التحرر مما قد يعيق التفكير الإبداعيّ وذلك للوصول إلى حالة من الاسترخاء وعدم التحفّظ ما يزيد انطلاق القدرات الإبداعية على التخيّل وتوليد الأفكار في جو لا يشوبه الحرج من النقد والتقييم. ويستند هذا المبدأ إلى الأخطاء غير الواقعية الغريبة والطريفة قد تثير أفكارا أفضل عند الطلاب الآخرين.

• الكم قبل الكيف: أي التركيز في جلسة العصف الذهني على توليد أكبر قدر من الأفكار مهما كانت جودتها. فالأفكار المتطرفة وغير المنطقية أو الغريبة مقبولة؛ ويستند هذا المبدأ إلى افتراض أن الأفكار والحلول المبدعة للمشكلات تأتي بعدد من الحلول غير المؤلوفة والأفكار الأقل أصالة.

• البناء على أفكار الآخرين: أي جواز تطوير أفكار الآخرين والخروج بأفكار جديدة، فالأفكار المقترحة ليست حكرا على أصحابها فهي حقّ أيضا لأي مشارك يمكنه تحويرها وتوليد أفكار أخرى ينطلق منها،**(مركز نون ص، 140)**، وتختلف أشكال العصف الذهني من حيث العدد والنوع والأسلوب، والتنفيذ، ومن حيث العدد هناك نوعين:

- فردي: يستطيع الفرد استخدامه لوحده كطريقة تفكير أو البحث عن حلول أو النظر في قضية.

- جماعي: نستطيع استخدامه ضمن العمل في مجموعات.

أما من حيث نوع المثير فهناك نوعين أيضا وهما:

- معنوي"مجرد" يكون المثير مجردا، مثل طرح تساؤل، أو الطلب من المجموعة التفكير بحل.

- مادي"حسي" يستخدم المثير عمليا من خلال حواسنا كأن نستخدم الرسومات، الأدوات...إلخ.

من حيث الأسلوب:

- شفهي: من خلال جلسات الحوار والنقاش وطريقة التداعي الحرّ للأفكار.

- كتابي: كتابة جميع الأفكار وتدوينها بحيث يراها جميع المشاركين.

أما من حيث من حيث طريقة التنفيذ فهناك:

- مباشرة: مسير المجموعة يثير سؤالا ثم يدون مباشرة الاستجابات وردود الفعل.

- متدرجة: يمر العصف الذهني في مراحل متدرجة، فردي ثمّ ثنائي أو مجموعات صغيرة ثم مشاركة في المجموعة الكبيرة.

✓ **القواعد الأساسية للعصف الذهني وشروط نجاحه:**

- ضرورة تجنّب النقد للأفكار المتولّدة: أي استبعاد أي نوع من الحكم أو النقد أو التقويم في أثناء جلسات العصف الذهني، ومسؤولية تطبيق هذه القاعدة تقع على عاتق الأستاذ وهو رئيس الجلسة.

- حرية التفكير والترحيب بكل الأفكار مهما يكن نوعها: والهدف هنا هو إعطاء قدر أكبر من الحرية للطالب في التفكير في إعطاء حلول للمشكلة المعروضة مهما تكن نوعية هذه الحلول أو مستواها.

- التأكيد على زيادة كمية الأفكار المطروحة: وهذه القاعدة تعني التأكد من توليد أكبر عدد من الأفكار المقترحة، لأنه كلما زاد عدد الأفكار المقترحة من قبل المتعلمين. الجماعة زاد احتمال بلوغ قدر أكبر من الأفكار الأصلية أو المعنية على الحل المبدع للمشكلة.

- تعميق أفكار الآخرين وتطويرها: ويقصد بها إثارة حماس المشاركين في جلسات العصف الذهني من الطلّاب لأن يضيفوا لأفكار الآخرين، أو يقدموا ما يمثل تحسينا أو تطويرا.

أما بالنسبة لشروط نجاح العصف الذهني فيعود إلى جملة من المحدّدات والشروط التي ينبغي مراعاتها والعمل بموجبها، ومنها:

- يكون موضوع النقاش محددا.

- تكون القضية المطروحة أو التساؤل يحتمل تنوع الآراء والاختلافات.

- يطرح الموضوع بأسلوب جذاب وشيق.

- يؤجل الحكم على الأفكار وتقييمها إلى مرحلة لاحقة.

- يتم تدوين جميع الأفكار واحترامها.

- يتم توزيع الأدوار على المشاركين بحيث لا يسمح لطالب واحد بالسيطرة على الجلسة.

- يتم اجتناب عبارات قتل الأفكار.

ب: أسلوب المناقشة: يعتبر أسلوب المناقشة من أقدم طرق التدريس والتي ما تزال شائعة حتى اليوم، ويقوم على الحوار بين الأستاذ والطالب في صورة أسئلة أو مناقشة، لذلك يطلق عليه أحيانا بالأسلوب الحواري أو أسلوب المناقشة.

هو حوار بين الأستاذ والطلاب للوصول بهم تدريجيا عن طريق الاستجواب إلى الكشف عن حقيقة لم يعرفوها من قبل. بغرض مساعدتهم على التعلم، بإيصال المعلومات الجديدة إلى عقولهم وتوسيع آفاقهم أو اكتشاف نقصان معرفتهم أو خطئه.

- ✓ **شروط طريقة المناقشة:** لكي يتحقق هذا الأسلوب المبتغي من استخدامه، يتم التأكيد على الأخذ بمجموعة من الشروط، لعل من أبرزها **(فرج بن حسين عبد اللطيف 2005 ،ص 90):**

- تحديد الأستاذ للموضوع والتأكد من مدى صلاحيته ليكون محل المناقشة الجماعية مع المتعلمين.

- إبلاغ المتعلمين بموضوع الدرس للاستعداد للمناقشة.

- بدأ الأستاذ المناقشة بعرض موجز لموضوعه أو للمشكلة وأهميتها والهدف منها وأهم المصطلحات وبعض أفكارها.

- حرص الأستاذ الجامعي على مشاركة جميع الطلاب بالمناقشة مع عدم السماح لبعضهم بالاستئثار أو الانسحاب منها.

- يتدخل الأستاذ الجامعي لتصحيح بعض الأخطاء العلمية التي تقع من المتعلمين أو محاولة بعضهم فرض بعض الآراء.

✓ **مميزات طريقة أسلوب المناقشة:** ومن أهم مميزاتها(**فرج بن حسين عبد اللطيف، 2005،ص90**).

- تدفع المتعلمين إلى المشاركة والاستماع بها وتشجعهم على ذلك.

- يستطيع الأستاذ الجامعي التعرّف إلى مستوى متعلميه بشكل جيد.

- ينمي هذا الأسلوب القدرات الفكرية والمعرفية للمتعلمين وتدريبهم على التحليل والاستنتاج.

- تنمي لدى المتعلمين الأسلوب القيادي وتحمل المسؤولية.

- تنمي فيهم عادة احترام آراء الآخرين وتقدير مشاعرهم، حتى وإن اختلفت آراؤهم عن أراء زملائهم.

- من خلال المناقشة يستطيع المتعلم أن يجمع أكبر قدر من المعلومات عن الظاهرة الواحدة.

ج: التعلم الذاتي:

بدأ **التعلم الذاتي** في أوروبا وذلك على يد الطبيبة الإيطالية ماريا مونتيسوري التي طورت في أوائل القرن الـ 20 الميلادي أسلوبا جديدا في التعليم يشجع الطفل على التعلم بنفسه ويكون فيه الطفل هو المعلم والمتعلم في آن واحد، وقد أعدت مونتيسوري غرفة تربوية للتعلم الذاتي تم تجهيزها بكل ما يحتاج إليه التلاميذ لتطوير مهاراتهم العملية واللغوية والرقمية والحسية.

يرى Gleoson التعليم الذاتي أنه نظام تعليمي ييسر للمتعلم المرور بأنشطة تعليمية مختلفة، تساعده على تحقيق الأهداف، لتغيير شخصيته نحو مستويات أفضل من النماء والارتقاء(**الكردي أحمد السيد ، 2011، ص 2**).

ويعرفه Rountree بأنه " العملية التي يقوم فيها المتعلمون بتعليم أنفسهم بأنفسهم مستخدمين التعليم المبرمج وغيره لتحقيق أهداف واضحة دون عون مباشر من المعلم"(**الكردي أحمد السيد ، 2011، ص 2**).

يعتبر تعريف **بيشوب** من أكثر التعريفات دقة في تعريف مفهوم التعلم الذاتي حيث عرفه بأنه " الأسلوب الذي يقوم فيه المتعلم بنفسه بالمرور على مختلف المواقف التعليمية لاكتساب المعلومات والمهارات بالشكل الذي يمثل فيه المتعلم محور العملية التربوية، وهذا يتم عن طريق تفاعله مع بيئته في مواقف مختلفة يجد فيها إشباعا لدوافعه، مما يجعلنا نستخدم مراكز مصادر المعلومات المتوافرة في المؤسسات التعليمية لتهيئة أنسب الظروف أمام المتعلمين لكي يعلموا أنفسهم بأنفسهم، وذلك من خلال تفاعلهم ومشاركتهم في العملية التعليمية مما يحقق مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة(**احمد السيد الكردي ، 2011، ص 2**).

ويتضح لنا من التعريفات السابقة أن المتعلم هو محور العملية التعليمية في التعلم الذاتي، حيث يقوم المتعلم بتعليم نفسه بنفسه من خلال البرامج التعليمية المعدة لهذا الغرض، وهو الذي يقرر متى يبدأ في دراسة الوحدة التعليمية، ومن أين يبدأ وأين

ينتهي من دراسة هذه الوحدة وينتقل إلى وحدة تعليمية أخرى، فالمتعلم إذن هو المسئول الأول عن نتائج تعلمه وعن القرارات التي يتخذها .

✓ **أهمية التعليم الذاتي:**

التعلم الذاتي كان وما يزال يلقى اهتماما كبيرا من علماء النفس والتربية لاعتباره أسلوب التعلم الأفضل لأنه يحقق لكل متعلم تعلم يتناسب مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعيته وبذلك له العديد من المميزات نلخص أهمها في الأتي :

– يأخذ المتعلم فيه دورا ايجابيا ونشيطا في التعلم .

- يمكّن التعلم الذاتي المتعلم من إتقان المهارات الأساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة.

- إعداد الأبناء للمستقبل بتعويدهم تحمل مسؤوليتهم بأنفسهم .

- تدريب التلاميذ على حل المشكلات.

- إيجاد بيئة تعليمية خصبة للإبداع.

- يشهد العالم انفجار معرفي متطور باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها مما يحتم وجود إستراتيجية تمكن المتعلم من إتقان مهارات التعلم الذاتي ليستمر التعلم معه خارج المدرسة وحتى مدى الحياة.

- التعلم الذاتي يتيح الفرصة للكشف عن مواهب وقدرات التلاميذ ، والاستغلال الأمثل لطاقات كل فرد وذلك يعكس أحد أهم أهداف تكنولوجيا التعليم .

- التعلم الذاتي يهيئ المناخ التعليمي لاكتساب مهارات التفكير ومهارات التكنولوجيا الإنسانية واكتساب طرق الاستفادة من المعرفة الإلكترونية .

د: التعليم الإلكتروني: يعرف المحيسن التعليم الالكتروني بأنه" ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية برمتها" **(بن حسين فرج عبد اللطيف 2005، ص 19)**.

في حين يعرف الموسي التعليم الالكتروني بأنه التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات الكترونية، وكذلك بوابات الإنترنيت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة**(بن حسين فرج عبد اللطيف ، 2005، ص 20)**.

✓ **طبيعة التعليم الالكتروني:**

بنبرة سريعة إلى التعليم الالكتروني يمكن القول أنه ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين الطالب والأستاذ وبين الطالب والجامعة- ويمكن أن يكون بين

الجامعة والأستاذ- ولا يستلزم هذا النوع من التعليم وجود مباني جامعية، بل إنه يلغي جميع المكونات المادية للتعليم، إذ يرتبط هذا النوع من التعليم بالوسائل الالكترونية وشبكات المعلومات والاتصالات، وأشهرها شبكة المعلومات الدولية(أنترنت) التي أصبحت وسيطا فاعلا للتعليم الالكتروني.

ويتم التعليم عن طريق الاتصال والتواصل بين المعلم والمتعلم وعن طريق التفاعل بين المتعلم ووسائل التعليم الالكترونية الأخرى كالدروس الالكترونية والمكتبة الالكترونية والكتاب الالكتروني وغيرها.

لا شك أن هناك فوائد لهذا النوع من التعليم والتي تتجلى فيما يلي: **(عبد اللطيف بن حسين فرج، 2005،ص ص 22-23)**.

- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والجامعة، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الالكتروني، غرف الحوار، ويرى الباحثين أن هذه الأشياء تزيد وتحفز الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.

- المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب: المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالطالب مما يساعد في تكوين أساس متين عند المتعلم وتتكون عنده معرفة وآراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما اكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار.

- سهولة الوصول إلى المعلم: أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لأن المتدرب أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للأستاذ من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة أكثر بدلا من أن يظل مقيدا على مكتبه. وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للأستاذ، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل.

لو عدنا إلى الواقع الجامعي نجد بعض المؤسسات التي بدأت تعتمد هذه التقنية، خاصة مع تزامن فتح التعليم عن بعد - ماستر- التابعة لجامعة البليدة -2- علي لونيسي، تخصص علم الاجتماع التنظيم والموارد البشرية، والعمل يسير وفق عمل ممنهج من طرف اطارات وأساتذة ومرافقين بالجامعة .

ثانيا: تكوين الأستاذ الجامعي الجزائري .

بما أن الأستاذ الجامعي هو الفاعل في العملية ككل فإن تسليط الضوء على وضعيته من الأهمية بمكان، عسى ذلك يساهم في ترقية مكانة هذا الأخير ويضعها أمام مواطن الخلل في تكوين هذا الأخير ونوجزها في النقاط التالية: **(سلامي دلال، عزي إيمان، 2013، ص ص159-160)**.

- النشاطات المقامة من أجل التكوين في الجامعات الجزائرية عبارة عن تجارب ذاتية، غالبا ما تخلق تفاوت بين التكوين النظري في الدراسات ما بعد التدرج والاكتساب الفعلي للبداغوجيا من أجل التدريس.

- في الواقع لا يتم إعداد الأستاذ الجامعي في الجزائر لمهنة التدريس تربويا ومهنيا، والذي يحدث هو أنه أثناء التحاق الطالب ببرنامج التكوين "ماجيستير- دكتوراه" نظام كلاسيكي وLMD يتلقى في شقه النظري دروسا ضمن مقياس يسمى علم النفس البيداغوجي لبعض التخصصات، يتسم بعد الوضوح في موضوعه وأهدافه كذلك يكون محتوى هذه المادة ثري فمثلا حول طرق التدريس أو أساليب التقويم أو سيكولوجية المتعلم...إلخ، ولا يكون شق ميداني وعملي لهذا المحتوى النظري، فلا وجود لدورات أو ورش حول هذا الموضوع كذلك التنظيم المعمول به حاليا في الجامعة الجزائرية لا يلزم الأستاذ على تلقي تكوين في أساسيات التدريس قبل التحاقه بالمهنة.

- إعداد الأستاذ الجامعي كمساهم في تنمية المجتمع لا وجود لها أصالا في اهتمامات الجامعة الجزائرية، حتى على مستوى إدارة الجامعات والكليات، فالأستاذ ليس مهيأ ولا يوجد في ذهنه أنه يمكن أن يقدم خدمة علمية للمجتمع من خلا مؤسساته ويساهم في حل مشكلاته، مما نتج عنه فصل تام بين الجامعة كمؤسسة عمومية تمارس البحث العلمي والمجتمع بمؤسساته التعليمية والاقتصادية والإدارية والثقافية التي هي في حاجة إلى تدخل الجامعة بباحثيها وعلمائها لتساهم في حل المشكلات التي تتعرض لها هذه المؤسسات).

- غياب مناخ بحثي بيداغوجي يدفع الأستاذ إلى القيام بالنقد الذاتي والتغذية الراجعة الموضوعية والإيجابية لطرق التدريس التي يعتمدها، وهي مشكلات سلبية تؤثر سلبا على مردودية الأستاذ.

أما فيما يخص مجال التقويم فنجد فيه عدة مشاكل:

- غياب أدوات التقويم الموضوعية والأساليب الكفيلة بالتقويم الدقيق لأعضاء هيئة التدريس.

- إحساس بعض الأساتذة بأنهم فوق التقييم وذلك بدعوى أنه لا يوجد من يرقى لمستواه لتقويمه.

- عدم جدية التقويم أحيانا والحرص على تقديم صورة جميلة عن العملية التعليمية مما يجعل التقويم أحيانا عملية شكلية.

- عدم إحساس الأستاذ الجامعي بجدوى التقويم وبأن له مردود في حياته الوظيفية.

هناك دراسات وتحليلات أثبتت واقع التكوين الجامعي المعتمد على أسلوب المحاضرة، كما تم اعتماده في نظام "ل م د" الغير قادر على تحقيق جودة التكوين على الصعيد النظري بترقية المعرفة العلمية وعلى الصعيد المهني بخلق إطارات تتوافق مع متطلبات سوق العمل(**أسماء هارون، 2009-2010، ص 216**).

ثالثا: آليات التحول الاستراتيجي للجامعة في الريادة والابتكار مع متطلبات سوق العمل:

تسعى الجامعات التقليدية إلى البحث عن توافق مخرجاتها مع متطلبات التوظيف في سوق العمل، في حين أن الجامعة الريادية تبني وتصمم مناهجها وتخصصاتها لتخريج طلاب قادرين على خلق فرص العمل في السوق، وهو التوجه الذي أدركته أوروبا حين اعتبرت عقدي السبعينيات والثمانينيات عقدي التوظيف في حين أن التسعينيات وما تلاها من سنين هي حقبة تغير سياسة التعليم العالي لتركز على مبادئ خلق فرص العمل وثقافة العمل الحر في بناء الأجيال القادمة، وهذا الدور الجديد يعني أن تتمحور مناهج وطرق التدريس حول استثمار الأبحاث والأفكار والمخترعات لتمكن الجامعة من أن تسهم في التنافسية العالمية للدولة، وتُعد خريجها

إلى حياة عملية أكثر تعقيدا وأقل استقرارا تتوافق مع طبيعة الوظيفة المؤقتة، وعقد العمل المبني على الجدارة، والتنقل الدولي، والتواصل الثقافي، والانتماء للشركات متعددة الجنسيات، والاعتماد الأعظم على توظيف الذات، وبهذا المعنى تتحول الشهادة الجامعية من كونها وثيقة التوظيف المستديم إلى كونها مجرد بطاقة دخول إلى عالم العمل .

فالأساليب التقليدية للتعليم القائمة على التلقين والحفظ لم تعد تناسب التعليم الجامعي الحديث، فالجامعة تحتاج اليوم إلى تعليم على توليد الأفكار والتأمل والابتكار، وإطلاق العنان للإبداع المتحرر من النمطية، والتفكير المؤطر، والتدرج المنطقي الرتيب، مع ضرورة تدريب الطالب على التفكير الريادي والذي يعني تدريب الطالب على مفهوم "المنشأة" أثناء الدراسة الجامعية، هذا المفهوم الذي يوجه التفكير والإبداع إلى مكونات وأنشطة ومهارات بناء "المنشأة" ويصبح التعليم التطبيقي المجال الشائع لأساليب التعليم الجامعي، وقد سبقت أوروبا كثيرا من الدول في هذا المجال، حيث استحدثت منذ عام 1988م عدداً كبيراً من البرامج التشجيعية لمفهوم" المنشأة" في التعليم العالي بشراكة ودعم من شركات القطاع الخاص على المستوى المحلي والإقليمي، وكانت ثمرته أن أعدت جيلاً من الشباب يمتلك روح الريادية، كما أن التعليم الابتكاري القائم على الإبداع والابتكار يتطلب تبني النظام التعليمي متعدد التخصص الذي يتيح للطالب فرصة تعدد التأهيل والاختيار من بين التخصصات المتنوعة مما ينمي سعة الأفق، ورحابة التفكير، وربط الأفكار، ويوجد مناخاً تعليماً متعدد الأبعاد التخصصية يسهم في الوصول إلى فكرة يمكن تحويلها إلى مشروع منتج(**احمد إبراهيم احمد، 2003، ص : 204**)

وإن كانت هناك تجارب تحاول تطبيق نظام ضمان الريادة والجودة بكل عناصره وسيرورته، وهي بوادر تمهيدية لتذليل المقاومات ولتجسيد وتكريس بعض عوامل نجاح التعليم العالي من خلال نشر ثقافة الجودة والتقييم، وتعتبر تجربة جامعة باتنة في مجال تقييم منهاج المادة التعليمية كخطوة أولى لتطبيق نظام ضمان الجودة بالجامعة وتجربة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة فرحات عباس بسطيف، والمتمثلة في توفير أفضل الامكانيات المادية للأساتذة والطلبة لتحسين الأداء البيداغوجي، بالإضافة إلى ما توفره من فرص في مجالات التكوين المتخصصة والدورات التدريبية ومخابر اللغات من أجل تطوير مهارات وكفاءات الباحثين والأساتذة، كما تسعى إلى تطوير الموقع الالكتروني للكلية، حيث توجت بجائزة النجمة الذهبية"جائزة الريادة في الجودة والإبداع والابتكار والتكنولوجيا في التعليم العالي" وذلك في المؤتمر العالمي للريادة في الجودة المنعقد بباريس خلال يومي 20 و21 جوان 2014(**رقاد صليحة ، 2013-2014،ص 239**).

فالإدارة الواعية بأهمية التوجه نحو ريادة الأعمال والمقتنعة بآليات بناء جيل المعرفة والتحول نحو الاقتصاد المعرفي هي أحد أهم عناصر بناء الجامعة الريادية، فنشر ثقافة التميز يتطلب وقتاً طويلاً وبرامج متنوعة وتعهدا مستمرا. هذه القيادة يجب أن تتميز بالإيمان العميق بالفكرة، والتبني الجاد لمفهوم الجامعة الريادية، ووضع الخطط الإستراتيجية لها، والبرامج التنفيذية لمراحلها، ومن ذلك استحداث البرامج الداعمة لبناء رواد الأعمال في التعليم الجامعي مثل مراكز التميز لريادة الأعمال، والأندية والشركات الطلابية، ومنافسات خطة العمل، وزمالة الأعمال ومسابقات مشاريع ريادة الأعمال. فمن خلال الريادة والإبداع يمكن خلق واقع تنموي جديد يقلل من مستويات المخرجات المعيبة ويزيد من تحسين وتطوير انتاجية الأفراد والمؤسسات(**باشيوة لحسن عبد الله، 2015،ص 153**.)

الخاتمة:

وخلاصة القول أن التكوين من أهم العمليات التي ينبغي على الجامعة الاهتمام بها وتوجيه نشاطها نحوه، وليس المهم الاعتراف بأهمية التكوين والتخطيط له وتحديد الاحتياجات ومحتويات البرامج، وإنما في مقدرة الأستاذ في ممارسة أي نشاط من النشاطات تبعا لما لديه من معلومات ومهارات وثقافة وتكوين وخبرة كافية وفي سبيل إعداد الخرجين إعدادا جيدا لسوق العمل فإننا نحتاج إلى:

- تطوير مناهج البحث العلمي وتجديدها، وخلق ثقافة التميز لتحسين أداء الأساتذة من خلال الدورات التدريبية المستمرة، و تغيير أساليب التقويم لجعلها أكثر مرونة ومصداقية.

- اعتماد منهاج تعليمي يركز على تطوير المهارات الخاصة لدى الطلبة كمهارة الإبداع والابتكار، ومهارة التواصل والعمل الجماعي، إضافة إلى تنمية المهارات القيادية لديهم وكذا تطوير المهارات اللغوية و الحاسوبية.

- تبني إطار فكري منظم هدفه تحقيق جودة تعليمية شاملة و نشر هذه الفلسفة في: المجتمع و البيئة الخارجية، منظمات المعلمين، الإدارات التعليمية المركزية والمحلية، الجامعة.

المراجع:

1- احمد السيد الكردي، مهارات التعلم الذاتي، موسوعة الاسلام والتنمية، 2011.

2- احمد إبراهيم احمد، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية و المدرسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ليلى زرقان، اقتراح بناء برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء معايير الجودة في التعليم العالي بجامعة سطيف1و2، قسم علم النفس، تخصص: إدارة تربوية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم غير منشورة، جامعة سطيف، 2012-2013.

3- أسماء هارون، دور التكوين الجامعي في ترقية المعرفة العلمية، تحليل نقدي لسياسة التعليم العالي في الجزائر نظام LMD، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع، تخصص: تنمية الموارد البشرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

4- دلال سلامي، إيمان عزي، تكوين الأستاذ الجامعي الواقع والآفاق، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،العدد 3، جامعة الوادي، ديسمبر 2003.

5- لحسن عبد الله باشيوة، أفضل الممارسات والتميز المؤسسي المستدام، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

6- مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية للنشر والتوزيع، ط 1، 2011، بيروت.

7- عبد اللطيف بن حسين فرج،طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2005.

8- صليحة رقاد، تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، آفاقه ومعوقاته، دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف1، 2013-2014.

مجلة حقائق